Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انه حب يستعصي على الفناء . ويستعصي على الزوال .

ولقد كان نهاية المتنبي . نهايته السياسية . ثم نهايته في الحياة فيما بعد .

وردد معي هذا المشهد الأول من تلك اللوحة بصوت مرتفع :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى ... صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ... فلا تَستَعِدْن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تُتقى حتى تكون ضواريا
حبيتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدراً فكن أنت وافيا
وأعلم أن البين يشكيك بعده ... فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا
فإن دموع العين غدر بربها ... إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ... فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما ... رأيتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

في هذا المشهد تلمح بذرة البطل التراجيدي ، إنه يجمع في باطنه بين الداء والدواء ، بين المنية والأمنية بين الصديق الوفي والعدو المداجي بين القرب والبعد بين الغدر والوفاء بين السخاء والتساخي .

وفي لحظة من لحظات التصادم الإنساني يتحدد الموقف . ويجيء التمزق من الداخل ، فيتحول المتنبي هذا العملاق الذي ملأ الدنياوشغل الناس . إلى بطل تراجيدي تعاقبه الأقدار هذه العقوبة الفادحة . وكأنها تنتقم منه على جريمة اقترفها . ترى هل هذه الجريمة هو هذا القرار بترك سيف الدولة ؟ !

المهم أنه يعيش في مأساة . والأكثر أهمية أنه ينسج من تلك المأساة لوحته العاتية هذى. والغريب أنه ينشد هذه اللوحة المأساة أمام كافور الذى يمّمه طامع في ولايته . ويشغله بهذا المشهد الدرامي العاتي المكثف الذي يدل على أعمق ألوان الحب ، حبه لنفسه مختلطاً بحب سيف الدولة خصمه .

فهل هذا شاعر ذليل ينشد أول عمل من أعماله أمام ملك جديد يرجيه ويؤمل فيه ، فيتحدث عن حبه العميق لسيف الدولة . ويصور انهيار الدنيا لأنه فارقه